الى ان يزول وينقضي العمر قبل النجاح فيه فكم
من صوفي سلك هذه الطريقة ثم بقي في خيال
واحد عشرين سنة ولو كان قد اتقن العلم من
قبل لانفتح له وجه التباس ذلك الخيال فالاشتغال
بطريق التعلم اوثق واقرب الى الغرض وزعموا ان
ذلك يضاهي ما لو ترك الانسان تعلم الفقه وزعم
النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ذلك وصار فقيها
بالوحي والالهام من غير تكرار وتعليق فانا ايضا
ربما انتهى بالرياضة والمواظبة اليه ومن ظن ذلك
فقد ظلم نفسه وضيع عمره بل هو كمن يترك طريق
الكسب والحراثة رجاء العثور على كنز من الكنوز فان
ذلك ممكن ولكنه بعيد جدا فكذلك هذا وقالوا لا بد
من تحصيل ما حصله العلما وفهم ما قالوه ثم لا باس
بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف لساير العلما

بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس

اعلم ان عجايب القلب خارجة عن مدركات الحواس
لان القلب ايضا خارج عن ادراك الحس وما ليس
مدركا بالحواس تضعف الافهام عن دركه الا بمثال
محسوس ونحن نقرب ذلك الى الافهام الضعيفة بمثالين

احدهما

احدهما انا لو فرضنا حوضا محفورا في الارض
احتمل ان يساق اليه من فوقه بانهار تفتح فيه ويحتمل
ان يحفر اسفل الحوض ويرفع منه التراب الى ان
يقرب من مستقر الماء الصافي فينفجر الماء من اسفل
الحوض ويكون ذلك الما اصفى وادوم وقد يكون
اغزر واكثر وذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل
الما والحواس الخمس مثل الانهار ويمكن ان تساق
العلوم الى القلب بواسطة انهار الحواس والاعتبار
بالمشاهدات حتى يمتلي علما ويمكن ان تسد هذه
الانهار بالخلوة والعزلة وغض البصر ويعمد الى عمق
القلب بتطهيره برفع طبقات الحجاب منه حتى تتفجر
ينابيع العلم من داخله فان قلت كيف يتفجر العلم
من ذات القلب وهو خال عنه فاعلم ان هذه من
اسرار عجايب القلب ولا يسمح بذكره في علم المعاملة
بل القدر الذي يمكن ذكره ان حقايق الاشيا
مسطورة في اللوح المحفوظ في قلوب الملايكة
المقربين فكما ان المهندس يصور ابنية الدار في بياض
ثم يخرجها الى الوجود على وفق تلك النسخة فكذلك
فاطر السموات والارض كتب نسخة العالم الذي

Copyright © King Saud University